دراسة الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين في تفسير قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

A study of aphorisms in the implication of different interepters at Aiah 24 of Surat Yusuf

10.35781/1637-000-0109-006

د. محمد حسن عبدالقادر السقاف

الملخص

يتحدث البحث عن دراسة الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين في تفسير قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤، ويهدف البحث إلى تفسير الآية وجمع الروايات الصحيحة وغير الصحيحة لهذه الآية وبيان الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية، واشتمل البحث على ثلاثة مباحث، تحت كل مبحث مطالب على النحو التالي، المبحث الأول: تفسير الآية، ويحتوي على المطالب التالية: بيان معاني مفرداتها والجوانب اللغوية والإعرابية والاختلاف في تفسير الآية والتفسير بالمأثور الصحيح والتفسير لهذه الآية، المبحث الثاني: ويحتوي على المطالب التالية، الروايات الصحيحة المأثورة في تفسير الآية والروايات الإسرائيلية في تفسير الآية وآثار اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية، المبحث الثالث: ويحتوي على المطالب التالية: الآثار التفسيرية والآثار العقدية والآثار الفقهية والآثار الأخرى، والخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

استخدم الباحث طرق التحليل والمنهج الاستقرائي، وذلك بقراءة عدة كتب تفسير وكتب علوم القرآن، والتاريخ، والتراجم، والتوثيق وذكر أقوال المفسرين، وما يروى فيها من الروايات الإسرائيلية وآثار اختلاف المفسرين في توضيح تفسير الآية وإبراز معانيها، وقد توصل الباحث إلى بعض النتائج، من أهمها: ينبغي لطالب العلم ألا يكتفي في تعليمه لتفسير هذه الآية على بعض التفاسير، بل عليه أن يتوسع في جميع التفاسير لكي يتسع فهمه في الاختلاف في تفسير الآية ولقد اعتنى العلماء بتفسير هذه الآية قديماً وحديثاً، وادخلوها في مؤلفاتهم وهي كثيرة ومتنوعة في الأسلوب والإيجاز والطول، منها المطبوع ومنها ما لم يزل مخطوطاً مفتقراً إلى الخدمة والإخراج، فينبغي أن يعتنى بذلك في توضيح الروايات الصحيحة المأثورة في تفسير الآية، نبي الله يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام هو من أفضل الخلق وأقربهم لربه، ينبغي لكل قارئ عنه سواء في كتب التفسير أو غيرها أن يتحرى ما لا يليق به كونه معصوم، وتبين الروايات الإسرائيلية في تفسير الآية، إن دراسة الآثار التفسيرية لهذه الآية تعطينا توضيح عن كفار اليهود وأنهم أهل خداع وحقد وكذب ومكر وتحريف للكتب السماوية وهم قتلة الأنبياء، فكذبوا على نبي الله يوسف الشيء الكثير، ينبغي التحري في قولهم عن نبي الله يوسف، وما يتداول من كلامهم حول ذلك في كتب التفسير وغيرها وهذا ما حاولت توضيحه في تفسير الآية، إن دراسة الآثار العقدية في الآية تعطينا الدروس المفيدة عن براءة

ISSN : 2410-1818

سيدنا يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكيفية التحقق من الروايات الكاذبة في تفسير الآية، إن دراسة الآثار الفقهية والآثار الأخرى في الآية توضح أن مفهوم السنة النبوية ومفهوم الفقهاء والعلماء فيها ودور التربية الحسنة والعناية فيها، وتبين السيرة الحسنة وهذا مما استفدناه من قصة يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ومن خلال دراستي لتلك الآثار اتضح لي أن هم يوسف عليه السلام كان الزجر والضرب والدفع لعدة أسباب عصمته ولأن زوجة العزيز في مقام والدته التي حنت عليه في الصغر، والعزيز في مقام والده، وقد أثبت نسوة امرأة العزيز أنه لم يُرى منه سوء قط.

الكلمات المفتاحية: الآثار المترتبة، اختلاف المفسرين، ولقد همت به وهم بها.

Abstract

the study talks about the aphorisms of corpus arranged from many different commentators' interpretation for the Almighty's saying: (24) And she certainly determined [to seduce] him, and he would have inclined to her had he not seen the proof [i.e., sign] of his Lord. And thus [it was] that We should avert from him evil and immorality. Indeed, he was of Our chosen servants.

The research aims to interpret the verse related to the correct and incorrect narrations said in this Aia to show the implications of different commentators in the interpretation included. The study attributed that the research is divided into three sections under each section demands as follows. The first section contains the interpretation of the verse with explaining the meaning of words, linguistic and grammatical aspects in the verse. The section ended the different interpretation narrated a long with the right aphorism passed on the verse by the prior scholar of Muslims. The second section contains the following demands: the better aphorisms and Israeli narrations in the meaning of Aiah interpretation. Then it ended with the findings of different statements saved up in the meaning of the verse. The demands of third section were headed the interpretations by doctrinal and jurisprudential wordings, and the others were suspected.

The researcher utilized the techniques of analysis and the inductive method. While studying the readings of the Aiah, several books of interpretation and the sciences of the Qur'an with historical stories were taken hand in hand and the biographies were looked up too. The documents modified in the statements of the verse by the interpreters, the Israeli narratives and other transferring assigned up in different interpreters' ideas used to clarify the interpretation of the verse and highlight its meanings. The researcher has come out with some conclusions. The most important of which is that, Alshariah student learners have to be off-limits on reading of interpretation. Expanding in interpretations broaden their comprehensible the verse in the different styles. The reason is that the recent and earlier scholars have produced the Aiah

ISSN : 2410-1818

interpretations in their volume via various styles, conciseness, long and printed. Some manuscripts are still lacking in service of the output. They might be beneficial for clarifying the correct narratives being recorded in this verse. The prophet of God, Joseph and our prophet Muhammad peace upon them is righteous to Lord. A reader should be aware of this prophet in this scripture of the interpretation or others. The study of the explanatory statements in this verse gives us a clarification about the infidels of the Jews. That are people of deception, hatred, lying, cunning and distortion of the heavenly books killed the prophets and lied to the Prophet of God Joseph. The researchers should be investigated in their projects about the prophet of God Joseph and what is circulated about him in the books of interpretation and others. To explain this verse, the study of the doctrinal truth in the verse gives us useful lessons about the innocence of the master Joseph, peace upon him and our prophet, and evidence to verify false narratives about him in the interpretation of the verse. Studying jurisprudential facts and others in this verse shows the realms of the concept in the Prophet' Sinah, the concept of jurists and reliance on the wise scholars, and well-educated of the generation. The well-educated lesson of Joseph's story in turns of these aphorisms, it became clear to the research that Joseph's anxiousness was the punishment, beating and payment for several reasons of his infallibility. In occasion of the King's Family taken him in turns, the Alaziz's wife looked after him as his mother and Alaziz kept him as the father, the women of the queen proved that Joseph was never evil.
The research was characterized by the quality of its material, the ease and clarity of its phrases. It has provided by evidence from the hadiths, the sayings of the Companions and followers showed in the interpretation of the verse. This makes its scientific material is one of the most important references in the explanatories

المقدمة

الحمد لله قيوم السموات والأرض العلي الكبير المتعال تعالى بذاته عن الشبيه والمثال، الواحد الأحد الفرد الصمد المنزه عن الوالد والولد، وصلاة ربي وسلامه على سيدنا محمد النبي الأمي مصدر إشعاع الهداية للسالكين، ومحط أنظار العارفين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم افتح علينا حكمتك وانشر علينا رحمتك واجعله عملا خالصا لوجهك الكريم، القرآن هو المعجزة التي وقع بها التحدي لكل المكذبين من البشر، ومن أجل هذا أيضا عرف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدره، فحرصوا أشد الحرص على حفظه ومدارسته والعمل به، وأصبح حجر الزاوية في كيان أمة الإسلام حتى عرفت به أقدار الرجال وقدم أهله في كل موقع بل وجعل مهورا للنساء وكان معيار التفاضل بينهم إذا تفاضل الناس بالدرهم والدينار أو بالجاه.

ISSN : 2410-1818

فعلم التفسير يعلو سائر العلوم كعلو كتاب الله تعالى على سائر الكتب، فهذه دراسة الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين في تفسير قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤

وقد حاولت أن اجمع فيها بعض الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين، وما تضح لي من الفهم في الآية وأسأل الله العلي الكبير أن ينفع بها المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع

1- رغبتي في المشاركة بجهدي المتواضع في خدمة كتاب الله عزوجل وذلك أن دراسة الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين في تفسير قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ يوسف: 24 تطلعنا على اختلاف التفسير بشكل عام.

2- كما أن ذلك يساعدنا على معرفة مدى فهم المسلمين لمعنى الآية، والاطلاع على المستويات العقلية المتنوعة في هذا الفهم - بدراسة دقيقة ومتفحصة، حتى إذا ما أراد باحث آخر أن يكتب عن تفسير الآية وجد أمامه دراسات مفصلة دقيقة عن تفسير الآية فيسهل عليه عندئذ أن يبني أحكامه على أساس من الدقة، والموضوعية، والعمق.

أهداف البحث:

1- تفسير الآية ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ يوسف: 24.

2- جمع الروايات الصحيحة وبيان الروايات غير الصحيحة في تفسير هذه الآية.

3- بيان الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية.

ISSN : 2410-1818

الدراسات السابقة:

لم اجد بحث مستقل في هذه الآية غير أنني وجدت مقالات في بعض المواقع والصحف كموقع ملتقى أهل التفسير، صحيفة القدس العربي تاريخ النشر 23-نوفمبر2016م وصحيفة الرياض تاريخ النشر 31-مارس 21024م.

منهج البحث:

يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

1- المنهج الاستقرائي، وذلك بقراءة عدة كتب تفسير وكتب علوم القرآن، والتاريخ، والتراجم.

2- المنهج التحليلي، وذلك بالتحليل لمعرفة، وتمييز الأقوال، والأحاديث، وإرجاعها إلى مصادرها، وكذلك ما أورده العلماء، والتوثيق لها، وإرجاعها لمصادرها.

3- قمت ببيان الألفاظ الغامضة وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة وغرائب القرآن والحديث والتفسير.

4- وضع الأحاديث النبوية بين قوسين، وقد اتبعت في تخريج الأحاديث النبوية أنني أخرجها من كتب السنة المطهرة، مع ذكر الباب والصفحة واسم الكتاب، ثم إن كان الحديث متفقاً عليه بين البخاري ومسلم، أو رواه أحدهما اكتفي بتخريجه منهما أو من أحدهما، وإلا أبين من أخرجه من الأئمة الأربعة أصحاب السنن ومسند أحمد، فإن رواه غيرهما ذكرت ما تيسر من الرواة.

5- أسند كل ما نقله من أقوال وشروح إلى مصادرها مع وضع كل نص نقلته بين قوسين.

6- أترجم للأعلام وخاصة غير المشهورين ما أمكن ذلك.

7- أرتب المصادر والمراجع بحسب التخصص.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة مادة هذا البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث تحت كل مبحث مطالب تتلوها خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع على النحو التالي.

المبحث الأول: تفسير الآية.

المطلب الأول: بيان معاني مفردات الآية والجوانب اللغوية والإعرابية فيها.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: الاختلاف في تفسير الآية.

المبحث الثاني: التفسير بالمأثور الصحيح وغير الصحيح لهذه الآية.

المطلب الأول: الروايات الصحيحة المأثورة في تفسير الآية.

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية في تفسير الآية.

المبحث الثالث: آثار اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية.

المطلب الأول: الآثار التفسيرية.

المطلب الثاني: الآثار العقدية.

المطلب الثالث: الآثار الفقهية والآثار الأخرى.

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

قوله تعالى﴿ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤.

المبحث الأول: تفسير الآية وفيه مطلبان.

المطلب الأول: بيان معاني مفردات الآية والجوانب اللغوية والإعرابية فيها.

(هم) بالأمر هما: عزم على القيام به ولم يفعله. يقال: وهمت الشمس الثلج ويقال: هم السقم جسمه أذهب لحمه وأضناه، وهم الغزر الناقة جهدها، ويقال: همت السوسة الحب ونحوه أكلت لبابه[1]، (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) والجملة مؤكدة بـ (لقد) التي تدل على قسم محذوف قبلها، وهذا التوكيد المؤيد بالقسم

[1] المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار الجزء 2، ص 124، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

دليل على أن الأمر قد حدث دون شك، وأنّ امرأة العزيز قد همّت بيوسف حقيقة[1]، (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) لام توكيد، وَهَمَّ بها: هو على التقديم والتأخير، -كما سيأتي- [2].

_قوله "ولقد همت به": الواو عاطفة، واللام واقعة في جواب القسم، و"قد" للتحقيق، وجملة "ولقد همت" معطوفة على جملة "راودته". وجملة "لقد همت" جواب القسم[3]. وقيل: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وهم بها}، أَيْ هَمَّ بِدَفْعِهَا أَيْ عَنْ نَفْسِهِ فِي هذا التأويل بتنزيه يُوسُفَ -عليه السلام- عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ وَعَلَيْهِ فَيَنْبَغِي الوقف على قوله: {لقد همت به}. وقيل: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى برهان ربه}، أَيْ هَمَّتْ بِمُخَالَطَتِهِ[4]، {ولقد همت به} كاف، أو تام، وقدر ذلك على التقديم والتأخير أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها[5]، فتقدير الآية: (ولقد همت به) ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، (وهم بها) هو جواب لولا مقدم عليها أو دليل ذلك الجواب، ويترتب على هذا الوجه انتفاء وقوع أي هم من جهة يوسف عليه السلام،[6].

وقيل: الهمّ قسمان: همّ ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز، فالعبد مأخوذ به، وهمّ عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام[7].

---

(1) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الجزء 1، ص 274، الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات، الطبعة: العاشرة، 1426 هـ - 2006 م

(2) إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، الجزء 2، ص 199، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.

(3) مُشكِل إعراب القرآن، المؤلف: أ.د. أحمد بن محمد الخراط، الجزء 1، ص 238، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

(4) البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الجزء 3، ص 150، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ.

(5) المكتفي في الوقف والابتداء، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، الجزء 1، ص 103، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ.

(6) المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، تأليف: أ. د. أحمد سعد الخطيب، الجزء 1، ص 99، الناشر: دار عمّار، عمّان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

(7) تفسير السراج المنير، المؤلف: محمد بن أحمد الشربيني, شمس الدين، الجزء 2، ص 81،الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة: الأولى، 1416هـ/1995م.

و(لَوْلا) مركّبة من معنى إنْ ولَوْ، وذلك أنْ لولا يمنع الثاني من أجل وجود الأول، تقول: لولا زيدٌ لهلكنا، أي امتنع وقوع الهلاك من أجل وجود زيد هناك[1] جواب " لولا " محذوف تقديره: لَهَمَّ بها.[2]، (لولا أن رأى برهان ربه) لواقعها، أو لهم بها[3]، (لولا أن رأى برهان ربه)، لكان همّ بها، بعد أن همت به، همت بقتله لامتناعه، وهمّ بقتلها دفاعاً عن نفسه [4]، وقوله "لولا أن رأى": حرف امتناع لوجود، و "أن" مصدرية، والمصدر مبتدأ وخبره محذوف، تقديره موجود، وجواب الشرط محذوف أي: لولا رؤية برهان ربه لهمَّ بها، والهمُّ منفي لرؤية البرهان، وجملة "لولا أن رأى" مستأنفة،[5]،وَجَوَابُ [لَوْلَا] مَحْذُوفٌ، أَيْ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا، والوقف على هذا {ولقد همت به} وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَهِمَّ بِهَا[6]، إذ المعروف أن الحرف (لولا) حرف امتناع لوجود، أي امتناع وقوع الجواب لوجود الشرط، وبمعنى أخص لم يقع الهم لوجود البرهان، إنه القول الجزل الذى يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء، ويدعو إليه السابق واللاحق[7].

قَوْله {لَوْلَا أَن رأى} أَن فِي مَوضِع رفع بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَر مَحْذُوف وَحكم لَو أَن تدخل على الْأَفْعَال لما فِيهَا من معنى الشَّرْط وَلَا تجزم بهَا الْأَفْعَال وان كَانَ فِيهَا معنى الشَّرْط لِأَنَّهَا لَا تغير معنى الْمَاضِي إِلَى الِاسْتِقْبَال كَمَا تفعل حُرُوف الشَّرْط وَمَعْنَاهَا امْتنَاع الشَّيْء لِامْتِنَاع غَيره فَأن وَقع بعْدهَا الِاسْم ارْتَفع على إِضْمَار فعل إِلا إِن فَإِنَّهَا يرْتَفع مَا بعْدهَا بِالِابْتِدَاءِ لِأَن الْفِعْل الَّذِي فِي صلبها يُغني عَن إِضْمَار فعل قبلهَا فَإِن زِدْت مَعهَا لَا زَالَ مِنْهَا معنى الشَّرْط وَوَقع بعْدهَا الِابْتِدَاء وَالْخَبَر مُضْمر فِي أَكثر الْكَلَام وَلَا بُد لَهَا من جَوَاب مظهر أَو مُضْمر وَلَا يَليهَا إِلَّا الْأَسْمَاء وَيصير مَعْنَاهَا امْتنَاع الشَّيْء لوُجُود غَيره فتقدير الْآيَة لَوْلَا أَن رأى برهَان ربه فِي ذَلِك الْوَقْت لَكَانَ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا فَالْخَبَر وَالْجَوَاب محذوفان وان

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، الجزء 3، ص 579، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، 1430هـ – 2009 م.

[2] إعراب القرآن العظيم، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، الجزء 1، ص 342، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

[3] إعراب القرآن المنسوب للزجاج، المؤلف: علي بن الحسين بن علي، الأصْفهاني الباقولي، الجزء 1، ص 36، الناشر: دار الكتاب المصري – – القاهرة الطبعة: الرابعة – 1420 هـ.

[4] أسماء القرآن في القرآن، تأليف: الدكتور محمد محروس المدرس الأعظمي، الجزء 1، ص 8، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى 1425هـ-2005م.

[5] مُشكِل إعراب القرآن، المؤلف: أ.د. أحمد بن محمد الخراط، الجزء 1، ص 238.

[6] البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الجزء 3، ص 150.

[7] المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، تأليف: أ. د. أحمد سعد الخطيب، الجزء 1، ص 99.

ISSN : 2410-1818

كَانَت لَوْلَا بِمَعْنى هلا وَقع بعْدهَا الْفِعْل نَحْو قَوْله فلولا كَانَت قَرْيَة وَهُوَ كثير وَمَعْنَاهَا فِي هَذَا الْموضع التحضيض على الشَّيْء وَلَك أَن تضمر الْفِعْل بعْدهَا فتَقول لَوْلَا فعلت خيرا وان شِئْت قلت لَوْلَا خيرا ونظيرها فِي هَذَا الْمَعْنى لوما فَهَذَا تصرف لَو وَلَوْلَا فاعرفه فَإِنَّهُ مُشكل كثير التكرير[1].

(لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ) (أن) في موضع رفع، وجواب لولا محذوف لعلم السامع، كَذلِكَ الكاف في موضع رفع أي أمر البراهين كذلك، ويجوز أن تكون في موضع نصب أي أريناه البراهين كذلك لِنَصْرِفَ عَنْهُ لام كي والناصب للفعل «أن»[2].

(رأى) رَأْيَ فُلانٍ: نَظَرَ ما عِنْدَهُ، وما الذي يَبْرُزُ إليه من أمْرِهِ، [3]، وقوله تعالى (وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) وهذه الجملة تنفي الأمر عن سيدنا يوسف من ناحيتين: الناحية الأولى: وجود لولا التي تعني أن أمر (الهمّ) لم يحدث أصلاً، فقولنا: لولا المطر يبس الزرع، لا يعني أن الزرع قد يبس بحال من الأحوال، وقوله تعالى (وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) يعني أيضاً أن الهم لم يحدث أصلاً. أما الناحية الثانية: فهي مجيء فعل (الهمّ) في قوله تعالى (وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) دون توكيد، على غير ما جاء به الفعل المنسوب إلى امرأة العزيز (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ)، إذ جاء مؤكداً، وهذا يدل على أن الأمرين غير متماثلين[4].

(لنصرف عنه) لنتحول عنه [5]، (لنصرف عنه السوء والفحشاء) (السُّوء) خيانة صاحبه والفحشاء رُكُوب الفاحشة[6]، انصراف نية سيدنا يوسف إلى فعل الفاحشة، وهو مالا يتفق مع عصمته، وصرف السوء عنه، [7]، وقوله ("كذلك"): الكاف نائب مفعول مطلق، أي: فعلنا به ذلك لنصرف عنه السوء صَرْفًا مثل ذلك الصرف، والمصدر المجرور "لنصرفَ" متعلق بفعل مقدر، أي: فَعَلْنا به ذلك لصَرْف. وجملة

---

(1) مشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي الجزء 1، ص 385، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1405.

(2) إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي.

(3) القاموس المحيط، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الجزء 1، ص 961، الناشر: عالم الكتب – بيروت

الطبعة: الأولى، 1406 هـ.

(4) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الجزء 1، ص 275.

(5) المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار الجزء 1، ص 513.

(6) المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الجزء 8، ص 634، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2005 م.

(7) أسماء القرآن في القرآن، تأليف: الدكتور محمد محروس المدرس الأعظمي، الجزء 1، ص 8.

ISSN : 2410-1818

"فعلنا" مستأنفة، وكذا جملة "إنه من عبادنا"[1]،(كَذَلِكَ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ؛ أَيْ الْأَمر كَذَلِك وَفِي مَوضِع نصب أَي رُؤْيَةٌ كَذَلِكَ،[2]، قَوْله {كَذَلِك لنصرف} الْكَاف فِي مَوضِع رفع على إِضْمَار مُبْتَدأ تَقْدِيره أَمر الْبَرَاهِين كَذَلِك وَيجوز أَن يكون فِي مَوضِع نصب نعتا لمصدر مَحْذُوف تَقْدِيره أريناه الْبَرَاهِين رُؤْيَة كَذَلِك[3]، وَاللَّامُ فِي «لِنَصْرِفَ» مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَحْذُوفِ،[4]، (فَحُشَ) الشَّيْءُ فُحْشًا مِثْلُ قَبُحَ قُبْحًا وَزْنًا وَمَعْنًى وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قَتَلَ وَهُوَ فَاحِشٌ وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْحَدَّ فَهُوَ فَاحِشٌ وَمِنْهُ غَبْنٌ فَاحِشٌ إِذَا جَاوَزَتْ الزِّيَادَةُ مَا يُعْتَادُ مِثْلُهُ وَأَفْحَشَ الرَّجُلُ أَتَى بِالْفُحْشِ وَهُوَ الْقَوْلُ السَّيِّئُ وَجَاءَ بِالْفَحْشَاءِ مِثْلُهُ وَرَمَاهُ بِالْفَاحِشَةِ وَجَمْعُهَا فَوَاحِشُ.

وقيل: السوء: جناية اليد والفحشاء: الزّنا، وقيل: والسُّوء: مقدمات الفاحشة من القُبلةِ براءة والنّظر بالشّهوة. والفحشاءُ: هو الزنا[5]،

(الْخَالِص): كل شَيْء يتَصَوَّر أَن يشوبه غَيره وَإِذا صفا عَن شوبه فخلص مِنْهُ يُسمى خَالِصا، وَيُسمى الْفِعْل المخلص إخلاصا[6] (المخلص): "بفتح اللام" هم الذين صفاهم الله عن الشرك والمعاصي، "وبكسرها": هم الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، فلم يشركوا به ولم يعصوه، وقيل: من يخفي حسناته كما يخفي سيئاته[7]، (إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ) أي المخلصين لأداء الرسالة، والمخلصين لطاعة الله جلّ وعزّ[8]، (الْمُخْلَصِينَ) بِكَسْرِ اللَّامِ ؛ أَيِ الْمُخْلِصِينَ أَعْمَالَهُمْ، وَبِفَتْحِهَا ؛ أَيْ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ[9].

---

[1] مُشكِل إعراب القرآن، المؤلف: أ.د. أحمد بن محمد الخراط، الجزء 3، ص55.

[2] التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، الجزء 2، ص 729، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

[3] مشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الجزء 1، ص 385.

[4] التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، الجزء 2، ص 729.

[5] تفسير اللباب لابن عادل، المؤلف: أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي، الجزء 1، ص 2951.

[6] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفومي، الجزء 1، ص 649،الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995 م.

[7] التعريفات، المؤلف: علي بن محمد الجرجاني، الجزء 1، ص 264، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م.

[8] إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)

[9] التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، الجزء 2، ص 729.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: الاختلاف في تفسير الآية.

اختلاف المفسرون في تفسير هذه الآية على أقول:

فقيل: جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بإحدى يديه إلى جيد يوسف وباليد الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما، قال أبو عبيد القاسم بن سلام[1]: وقد أنكر قوم هذا القول، والقول ما قال متقدمو هذه الأمة، وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء عليهم السلام من غير علم[2].

والقول الأقرب: أن هذا على التقديم والتأخير؛ كأنه أراد ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، أي همت "زليخاء" بالمعصية وكانت مصرة، وهم يوسف ولم يواقع ما هم به؛ فبين الهمتين فرق، فهذا كله حديث نفس من غير عزم.

وقيل: هم بها تمنى زوجها.

وقيل: هم بها أي بضربها ودفعها عن نفسه، والبرهان كفه عن الضرب؛ إذ لو ضربها لأوهم أنه قصدها بالحرام[3]، هم بضربها.

وقيل: يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان، كما تقول: لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا نقول: إن جواب لولا متقدم عليها، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشروط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين: أبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد، بل نقول: إن جواب لولا محذوف، لدلالة ما قبله عليه، كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت. فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل،

---

(1) أبو عبيد القاسم بن سلام، اشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة وفضل بارع، وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة، وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا في القرآن الكريم والحديث توفي سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين، وفيات الأعيان، المؤلف: أحمد بن محمد بن خلكان، الجزء 4، ص 60، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1423هـ – 2002م.

(2) معالم التنزيل، للبغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، الجزء 4، ص 228، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى 1418 هـ – 1997 م.

(3) تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، الجزء 9، ص 166،الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، 1396هـ.

ISSN : 2410-1818

وكذلك هنا التقدير: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فكان وجود الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان، لكنه وجد رؤية البرهان فانتفى الهم...{وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} أي: فلم يهم بها[1].

و إن البرهان هو تذكره عهد الله وميثاقه وما أخذه على عباده، و أنه رأى شيئاً حال بينه وبين ما همّ به،{كذلك لِنَصْرِفَ عَنْهُ السوء والفحشاء} يوسف: ٢٤ الكاف نعت مصدر محذوف، والإشارة بذلك إلى الإراءة المدلول عليها بقوله: {لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} أو إلى التثبيت المفهوم من ذلك أي: مثل تلك الإراءة أريناه، أو مثل ذلك التثبيت ثبتناه، {لِنَصْرِفَ عَنْهُ السوء}، أي: كل ما يسوؤه، والفحشاء كل أمر مفرط القبح، والسوء الخيانة للعزيز في أهله، والفحشاء: الزنا؛ والسوء الشهوة، والفحشاء: المباشرة؛ والسوء الثناء القبيح، والأولى الحمل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السياق دخولاً أولياً.

وجملة {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المخلصين} تعليل لما قبلها، أن يوسف عليه السلام كان ممن أخلص طاعته لله، وعلى الثانية أنه كان ممن استخلصه الله للرسالة، وقد كان عليه السلام مخلصاً مستخلصاً [2].

وقد أطال بعض المفسرون في تفسير هذين الهمين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق كما سيأتي في الروايات الإسرائيلية.

المبحث الثاني: التفسير بالمأثور الصحيح والتفسير لهذه الآية وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الروايات الصحيحة المأثورة في تفسير الآية.

عن ابن أبي حاتم { وهمّ بها لو أن رأى برهان ربه} (يوسف: 24)؛ أي: لولا رؤية البرهان لهمّ لكنه لم يهمّ لأنه رآه[3]، قَالَ قَتَادَةَ، { لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} رَأَى آيَةً مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ، حَجَزَهُ اللَّهُ بِهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ[4]، قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: (البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الجزء 4، ص 381،الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م.

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الجزء 4، ص 20، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

[3] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجزء 1، ص 81، الناشر: مكتبة الشرق الجديد – بغداد، الطبعة: الثانية 1998م.

[4] جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار المعراج الدولية – السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ -2002م.

ISSN : 2410-1818

حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل)[1]، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رضي الله عنه في قوله {كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء} قال: الزنا والثناء القبيح. [2]، عن محمد بن كعب في قوله تعالى {لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} قال (علم ما أحل في القرآن مما حرم)[3]، عن أبي ثمامة قال: قال الحواريون: يا روح الله: أخبرنا من المخلص لله؟ قال: (الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده الناس) [4]، عن الضحاك رضي الله عنه {إنه من عبادنا المخلصين} قال: (الذين لا يعبدون مع الله شيئا)[5].

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية في تفسير الآية.

ومن الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلا ولا نقلا: ما ذكر ابن جرير[6] في تفسيره

وصاحب: "الدر المنثور"[7] وغيرهما من المفسرين في قوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّه} يوسف: ٢٤، فقد ذكروا في هم يوسف عليه الصلاة والسلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره ومن ذلك:

1- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ؟ قال:(حل الهميان -يعني السراويل- وجلس منها مجلس الخائن، فصيح به: يا يوسف: لا تكن كالطير له ريش، فإن

---

(1) معالم التنزيل، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، الجزء 2، ص 565.

(2) تفسير ابن أبى حاتم، المؤلف: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجزء 7، ص 2124، الجزء 7، ص 2126، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الجزء 3، ص 215، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الرابعة، 2003م.

(4) تفسير ابن أبى حاتم، المؤلف: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجزء 7، ص 2124

(5) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجزء 8، ص 230.

(6) محمد بن جرير الطبري الإمام رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن، مولده بآمل سنة أربع وعشرين ومائتين ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، طبقات المفسرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجزء 1، ص 82، الناشر: دار الفرائد للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة: الأولى 1996م.

(7) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجزء 3، ص254.

زنى قعد ليس له ريش) [1]، ورووا مثل هذا عن علي[2] رضي الله عنه وعن مجاهد[3] وعن سعيد بن جبير[4].

2- وروي بأنه نودي: أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء وقيل: رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط، وقيل: في سقف الحجرة وأنه رآه على إبهامه، وأنه لم يتعظ بالنداء، حتى رأى أباه على هذه الحال، بل أسرف واضعو هذه الإسرائيليات الباطلة، فزعموا أنه لما لم يرعوِ من رؤية صورة أبيه عاضا على أصابعه، ضربه أبوه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله، ولأجل أن يؤيد هؤلاء الذين افتروا على الله ونبيه يوسف هذا الافتراء، يزعمون أيضا أن كل أبناء يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا ما عدا يوسف، فإنه نقص بتلك الشهوة التي خرجت من أنامله ولدا، فلم يولد له غير أحد عشر ولدا [5].

3- بل زعموا أيضا في تفسير البرهان الذي رآه، فما روي عن ابن عباس أنه رأى ثلاث آيات من كتاب الله: قوله تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ} الانفطار 10، وقوله تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيه} يونس 61، وقوله تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} الرعد 33، وقيل: رأي: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}!! الإسراء 32، ومن البديهي أن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي

---

[1] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجزء 8، ص 223، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الجزء 13، ص 83.

[2] الخليفة علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه ابن عبد المطلب، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربّي في حجر النبيّ صلى الله عليه وسلّم ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، وكان قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الجزء 2، ص 214،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1382 هـ.

[3] مُجَاهِد بن جبر أَبُو الْحجَّاج مولى السَّائِب المَخْزُومِي الْمَكِّيّ، قَرَأَ على ابْن عَبَّاس وَصَحب ابْن عمر مُدَّة كَثِيرَة وَأخذ عَنهُ وَحدث عَنهُ قَتَادَة وَعَمْرو بن دِينَار وَأَيوب وَمَنْصُور وَالْأَعْمَش وَابْن عون وَغَيرهم، قَالَ قَتَادَة أعلم من بَقِي بالتفسير مُجَاهِد توفّي سنة ثَلَاث وَمِائَة، طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنروي، الجزء 1، ص 11.

[4] سعيد بن جبير الأسدي الفقيه المحدث المفسر وكان أحد علماء التابعين أخذ العلم عن ابن عباس وعبد الله بن عمر، وقال بعضهم كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاووس وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير توفي سنة خمس وتسعين، طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنروي، الجزء 1، ص 10.

[5] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجزء 8، ص 225، جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، الجزء 16، ص 41، غرائب التفسير وعجائب التأويل، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، الجزء 1، ص 533، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.

لم تنزل على أحد قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان الذين افتروا هذا لا يعدمون جوابا، بأن يقولوا: رأى ما يدل على معاني هذا الآيات بلغتهم التي يعرفونها

4- وقيل في البرهان: إنه أري تمثال الملك، وهو العزيز، وقيل خياله[1]، وقيل رأي يقعوب قيل جبريل وقيل غير ذلك، وكل ذلك مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وأكاذيبهم التي افتجروها على الله وعلى رسله، وحمله إلى بعض الصحابة والتابعين: كعب الأحبار ووهب بن منبه، وأمثالهما، وليس أدل على هذا: مما روي عن وهب بن منبه قال: "لما خلا يوسف، وامرأة العزيز، خرجت كف بلا جسد بينهما، مكتوب عليها بالعبرانية: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} الرعد 33، ثم انصرفت الكف، وقاما مقامهما، ثم رجعت الكف بينهما، مكتوب عليها بالعبرانية: {إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} الانفطار 10، ثم انصرفت الكف، وقاما مقامهما، فعادت الكف الثالثة مكتوب عليها: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} الإسراء 32، وانصرفت الكف، وقاما مقامهما فعادت الكف الرابعة مكتوب عليها بالعبرانية: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} البقرة 281، ، فولّى يوسف عليه السلام هاربا[2]، وهذا الاضطراب الفاحش في الروايات الذي لا يمكن التوفيق بينه كهذا من العلل التي رد المحدثون بسببها الكثير من المرويات؟! لأنه أمارة من أمارات الكذب والاختلاق، والباطل لجلج[3]، وأما الحق فهو أبلج[4]، ثم كيف يتفق ما حيك حول نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام وقول الحق تبارك عقب ذكر الهم: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} يوسف: 24، فهل يستحق هذا الثناء من حل التكة، وخلع السروال، وجلس بين رجليها؟! وكيف يتفق ما روى هو وما حكاه الله عز وجل عن زوجة العزيز، حيث قالت: {أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} يوسف: 51، وهو اعتراف صريح لزوجة الملك التي أعيتها الحيل عن طريق التزين

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، الجزء 12، ص 108- 114، الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الجزء 4، ص 13-14، تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الجزء 4، ص 382، تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، الجزء 4، ص 432، الناشر: دار القلم , دارة العلوم الثقافية – دمشق , بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ.

(2) الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الجزء 4، ص 14، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المؤلف: الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة، الجزء 1، ص 284، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1397هـ.

(3) (لجلج) فلان تردد في كلامه ولم يبن فهو لجلاج والشيء في فيه أداره للمضغ يقال لجلج اللقمة في فيه وفلانا عن الشيء أداره ليأخذه منه، المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الجزء 2، ص 816.

(4) (أَبْلَجُ) والا بْلِيجاجُ: الوُضوحُ، القاموس المحيط، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الجزء 1، ص 231.

حينا، والتودد إليه بمعسول القول، حينا آخر، والإرهاب والتخويف حينا ثالثا، فلم تفلح: {لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ} (يوسف: 32) وانظر ماذا كان جواب السيد العفيف، الكريم ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم صلوات الله وسلامه: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} يوسف: 33، 34،[1] وقصده عليه السلام بقوله: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ} يوسف: 33: تبرؤ من الحول والطول، وأن الحول والقوة إنما هما من الله، وسؤال منه لربه، واستعانة به على أن يصرف عنه كيدهن، وهكذا: شأن الأنبياء، بل قد شهد الشيطان نفسه ليوسف عليه السلام في ضمن قوله كما حكاه الله سبحانه عنه بقوله: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} ص 83 ويوسف بشهادة الحق السالفة من المخلصين، وكذلك شهد ليوسف شاهد من أهلها [2]، فقال: {إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} يوسف: 26-28، وقد أسفر التحقيق عن براءة يوسف وإدانة زليخا: امرأة العزيز، فكيف تتفق كل هذه الشهادات الناصعة الصادقة، وتلك الروايات المزورة؟!وقد ذكر الكثير من هذه الروايات ابن جرير الطبري، والثعلبي[3]، والبغوي[4]، وابن كثير[5]، والسيوطي[6]، وما جاء في

---

[1] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المؤلف: الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة، الجزء 1، ص 286.

[2] الحاوي في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد القماش، الجزء 3، ص 478.

[3] أَحْمد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم أَبُو إِسْحَاق النَّيْسَابُورِي الثَّعْلَبِيّ صَاحب التَّفْسِير كَانَ أوحد زَمَانه فِي علم الْقُرْآن وَعنهُ أَخذ أَبُو الْحسن الواحدي توفّي فِي الْمحرم سنة سبع وَعشْرين وَأَرْبَعمِائَة، طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الجزء 4، ص 58، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.

[4] الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي الفراء، الملقب بمحيي السنة الحافظ وهو إمام من أئمة أهل النقل حسن التصانيف وحدث به عنه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، الحنبلي البغدادي، الجزء 1، ص 251، الناشر: مكتبة المنار – عمان الطبعة: الأولى، 1403 هـ.

[5] إِسْمَاعِيل بن عمر بن كثير الْقَيْسِي البصروي، ولد سنة سَبْعمِائَة بِدِمَشْق واشتغل بِالْحَدِيثِ مطالعة فِي متونه وَرِجَاله فَجمع التَّفْسِير وَشرع فِي كتاب كَبِير فِي الْأَحْكَام لم يكمل وَجمع التَّارِيخ الَّذِي سَمَّاهُ الْبِدَايَة وَالنِّهَايَة، مَاتَ فِي شعْبَان سنة 774، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الجزء 1، ص 446، الناشر: دار القلم – بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة 1989م.

[6] عبد الرحمن بن أبى بكر الجلال الأسيوطي الأصل الطولوي الشافعي ولد في أول ليلة مستهل رجب سنة 849 هـ ونشأ يتيما فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعي وبعض الأصلي وألفية النحو مات في سنة 902 هـ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،

ISSN : 2410-1818

القرآن والسنة الصحيحة الثابتة، وقواعد الشرع، ويعتبر هذا المرويات التي سُقْتُ لك زروًا منها آنفا، هي: قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم[1] وهذا المرويات الغثة المكذوبة التي يأباها النظم الكريم، ويجزم العقل والنقل باستحالتها على الأنبياء عليهم السلام. فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو نبي؟!، ولا يليق بمقام الأنبياء[2]، وأعجب من ذلك: ما ذهب إليه الواحدي[3] في: " الوسيط ": قال المفسرون الموثوق بعلمهم، المرجوع إلى روايتهم، الآخذون للتأويل، عمن شاهدوا التنزيل: هَمَّ يوسف عليه السلام بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة منه، وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها هؤلاء المفسرون: إما إسرائيليات وخرافات وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء، الذي أرادوا بها النيل من الأنبياء والمرسلين، ثم حملها معهم أهل الكتاب الذين أسلموا وتلقاها عنهم بعض الصحابة، والتابعين، بحسن نية، أو اعتمادا على ظهور كذبها وزيفها، وإما أن تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة، دسها عليهم أعداء الأديان، كي تروج تحت هذا الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد، وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصيلة الصحيحة [4]، وهذا ما أميل إليه.

المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، الجزء 1، ص 317، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.

[1] تفسير للطبري، المؤلف: محمد الطبري، الجزء 1، ص 110، الحاوي، المؤلف: عبد الرحمن القماش، الجزء 3، ص 31. تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي على هامش تفسير ابن كثير: الجزء 4، ص 43، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المؤلف: الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، الجزء 1، ص 287.

[2] تفسير الطبري، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الجزء 12، ص 109، 110.

[3] الواحدي، الإمام علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب " التفسير "، وإمام علماء التأويل، وأصله من ساوه، مات بنيسابور في جمادى الآخرة، سنة ثمان وستين وأربع مئة، سير أعلام النبلاء، المؤلف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، الجزء 18، ص 342، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، 1298 هـ.

[4] الحاوي في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد القماش، الجزء 4، ص 478، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المؤلف: الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة، الجزء 1، ص 287.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: آثار اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الآثار التفسيرية.

الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - كانوا يفسِّرون القرآن بمقتضى لغتهم العربية، وما يعلمونه من الأسباب التي نزل عليها القرآن، وبما أحاط بنزوله من ظروف وملابسات، وكانوا يرجعون في فهم ما أشكل عليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمفسِّرون من التابعين كانوا يجلسون لبعض الصحابة يتلقون عنهم ويروون لهم، فأخذوا عنهم كثيراً من التفسير، وقالوا فيه أيضاً برأيهم واجتهادهم وكانت لغتهم العربية لم تصل إلى درجة الضعف التي وصلت إليها فيما بعد، ونزيد عليه أن ما دُوِّن من العلوم الأدبية، والعلوم العقلية، والعلوم الكونية، ومذاهب الخلاف الفقهية والكلامية، لم يكن قد ظهر شيء منها في عصر الصحابة والتابعين، وإن كان قد وُجدت النواة التي نمت فيما بعد وتفرَّعت عنها كل هذه الفروع المختلفة، كان هذا هو الشأن على عهد الصحابة والتابعين، فكان طبيعياً أن تضيق دائرة الخلاف في التفسير في هاتين المرحلتين من مراحله، ولا تتسع هذا الاتساع العظيم الذى وصلت إليه فيما بعد، كان الخلاف بين الصحابة في التفسير قليلاً جداً، وكذا بين التابعين، وكان اختلافهم في الأحكام أكثر من اختلافهم في التفسير، ولدخول الإسرائيليات على التفسير مما جعل الكثير من التناقضات والفترات التي ينبغي لأهل العلم بيانها وإظهار المكذوب والمفترات منها[1]، وقد أدخلت في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ يوسف: 24 الكثير من الإسرائيليات الكاذبة التي جعلت نبي الله يوسف عليه السلام كساير البشر وهذا مما يشوش على قارئي كتب التفسير وفي هذا البحث المتواضع حاولنا بيان البعض منها.

المطلب الثاني: الآثار العقدية

من أهم الآثار عصمة يوسف، ومعنى العصمة في اللغة: المنع يقال: عَصَمَهُ الطعام أي: منعه من الجوع، والعِصْمَةُ أيضا الحفظ[2]. أما في الاصطلاح: ملكة نفسانية تمنع المتصف بها من الفجور، بحيث يمتنع صدور الذنب منه لخاصة في نفسه أو بدنه، والذي يظهر أن العصمة ملكة دينية حاجزة

---

[1] التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد حسين الذهبي، الجزء 2، 789، الناشر: غراس للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة: الأولى، 2009 م.

[2] مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، الجزء 1، ص 467، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

ISSN : 2410-1818

بين العبد وبين المعصية، واجبة لصفة النبوة والملائكة[1]، وقد اختلف العلماء في وقت وجوب هذه العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام، فذهب بعضهم إلى أنها واجبة لهم من أول الولادة إلى آخر العمر، وذهب الآخرون إلى أنها تجب لهم في زمن النبوة، أما قبلها فهي غير واجبة، والذي عليه المعتمد في هذا أنهم معصومون قبل النبوة وبعدها، فلا يصدر منهم ذنب لاستحالة صدور كل ما ينفر عنهم قبل النبوة[2]، والعصمة الأنبياء عند جمهور أهل السنة، عن الكبائر والصغائر إلا الصغائر الغير المنفرة خطأ وسهواً، ومن أهل السنة من منع السهو عليهم، والأصح جواز السهو في الأفعال[3]، ومن وجبت له العصمة فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة، وأما قبل الوحي في الأنبياء فلا يقع منهم كبيرة أصلاً، ولا صغيرة على طريقة تعمد ذلك، وما ورد مما يخالف ذلك مؤول على مكروه أو نسيان أو نحو ذلك مما لا يقتضي قدحاً[4]،والدليل على وجوب العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام:- الإجماع - ولو وقع منهم منهيٌّ عنه لكنّا مأمورين بالاقتداء بهم فيه، وكوننا مأمورين بالمحرَّمات والمكروهات لا يصح شرعا؛ قال الله تعالى: { إنّ اللّه لا يأمر بالفحشاء } [الأعراف: 28] والدليل على أننا مأمورون بالاقتداء بهم - سوى ما ثبت اختصاصهم به - قوله تعالى في حق أفضلهم: { قل إن كنتم تحبون اللّه فاتبعوني يحببكم الله } [آل عمران: 31][5]، وهذا يدل على أن كثير من الروايات في الآية التي تنافي عصمة الأنبياء غير صحيحة.

---

[1] منهج الأصلين، المؤلف: الإمام شيخ الإسلام أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني، الجزء 1، ص 26، الناشر: دار القلم – دمشق،الطبعة: الأولى، 1408هـ.

[2] تهذيب شرح جوهرة التوحيد، المؤلف: العلامة للشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري، الجزء 1، ص 192، الناشر: دار الكتاب العربي،الطبعة: الثانية 1995م.

[3] خير القلائد شرح جواهر العقائد، تأليف: الإمام العالم العلامة عثمان الكليسي العرياني، الجزء 1، ص 165، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، 1417هـ، 1996م.

[4] منهج الأصلين، المؤلف: الإمام شيخ الإسلام أبو حفص عمر بن رس لان البلقيني، الجزء 1، ص 27.

[5] تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، المؤلف: الشيخ علي بن محمد الصفاقسي، الجزء 1، ص 83، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة 1399هـ - 1979م.

المطلب الثالث: الآثار الفقهية والآثار الأخرى.

اجمع علماء الفقه في جميع المذاهب على عدم المؤاخذة بحديث النفس والهم بشرط عدم التكلم والعمل حتى إذا عمل يؤاخذ بشيئين همه وعمله[1]، وبين علماء الحديث عدم المؤاخذة بحديث النفس والهم وذلك لحديث يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هَمَّ عَبْدِى بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً »[2] وقد شرح الحديث بعدة شروح منها "إنَّ الهمَّ هنا: ما يَمُرُّ بالفِكْرِ من غير استقرارٍ ولا توطين، فلو استمرَّ ووطَّن قلبه عليه، لكان ذلك هو العَزْمَ المؤاخَذَ به أو المثابَ عليه ؛ والدليل على ذلك قوله ـ عن الحسن، عن الأحنف بن قيس قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكرة، فقال: أين تريد قلت أنصر هذا الرجل قال ارجع فإني سمعت صلى الله عليه وسلم يقول (ـ: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)[3] متفق عليه، لا يُقَالُ: "فهذه المؤاخذةُ هنا إنَّما كانتْ لأنَّه قد عَمِلَ بما استَقَرَّ في قلبه مِنْ حمله السلاحَ عليه، لا بمجرَّدِ حِرْصِ القلب ؛ لأنَّا نقول: هذا فاسدٌ ؛ لأنَّه صلى الله عليه وسلم ـ قد نصَّ على ما وقعَتِ المؤاخذةُ به، وأعرَضَ عن غيره، فقال: (إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)، فلو كان حَمْلُ السلاحِ هو العِلَّةَ الموجبةَ للمؤاخذةِ أو جُزْءَهَا، لَمَا سكَتَ عنه، وعلَّقَ المؤاخذَةَ على غيره ؛ لأنَّ ذلك خلافُ البيانِ الواجبِ عند الحاجةِ إليه"، هو الذي عليه عامَّةُ أهلِ العلمِ ؛ من الفقهاء والمحدِّثين والمتكلِّمين، ولا يُلْتَفَتُ إلى مَنْ خالفهم في ذلك ؛ فزعم: "أنَّ ما يَهُمُّ به الإنسانُ - وإن وطَّن نفسَهُ عليه - لا يؤاخَذُ به ؛ مُتَمَسِّكًا في ذلك بقوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} ، والجوابُ عن الآية: أنَّ مِنَ الهمِّ ما يؤاخَذُ به، وهو ما استَقَرَّ واستوطَنَ، ومنه ما يكونُ أحاديثَ لا تستقرُّ ؛ فلا يؤاخَذُ بها ؛ كما شَهِدَ الحديثُ به [4]، وشرح الحديث (إذا هم عبدي بحسنة)

---

[1] الأشباه والنظائر، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجزء 1، ص 76، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1406 هـ – 1986 م. المنثور في القواعد المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، الجزء 2، ص 35، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ.

[2] صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجزء 1، ص 82، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ.

[3] صحيح البخاري؛، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجزء 1، ص 15، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الرابعة 1400 هـ – 1980 م صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجزء 4، ص 254.

[4] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف الإمام، أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ القرطبيُّ، الجزء 2، ص 106، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985هـ.

ISSN : 2410-1818

أي أرادها مصمما عليها عازما على فعلها (ولم يعملها) لأمر عاقه عنها (كتبت له حسنة) أي كتبت الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لأن الهم سببها وسبب الخير خير فوقع حسنة موقع المصدر (فإن عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه) أي إن تركها خوفا منه تعالى ومراقبة له بدليل زيادة مسلم إنما تركها من جرائي أي من أجلي وإن تركها لأمر آخر صده عنها فلا (فإن عملها كتبتها سيئة واحدة) أي كتبت له السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل في جانبي الخير والشر ولم يقل له مؤكدا لها لعدم الاعتناء بها المفاد من الحصر في قوله تَعَالَى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ الأنعام: ١٦٠ [1]، وما وضح به علماء الأخلاق والرقائق أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها إلا على العلماء بالشرع فقد روي عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِى مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ »[2] متفق عليه، وهو دليل على العفو عن عمل القلب فأما ما يدل على المؤاخذة فقوله سبحانه ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ البقرة: ٢٨٤ وقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ الإسراء: ٣٦ فدل على أن عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفي عنه وقوله تعالى ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ البقرة: ٢٨٣ وقوله تعالى ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ البقرة: ٢٢٥ والحق الذي اتضح لي في هذه المسألة لا يوقف عليه ما لم تقع الإحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها إلى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وأنها وراء ظهره في الطريق لو التفت إليها لرآها والثاني هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر إليها فإن الطبع إذا مال لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فإنه قد يمنعه حياء

---

[1] فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، الجزء 4، ص 622، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، 1390هـ/1970م.

[2] صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجزء 1، ص 81، صحيح البخاري؛، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجزء 3، ص 55.

ISSN : 2410-1818

أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل، الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونية وقصدا وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن إذا أصغى القلب إلى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكد هذا الهم وصار إرادة مجزومة فإذا انجزمت الإرادة فربما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت إليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل، فههنا أربع أحوال للقلب قبل العمل بالجارحة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم أما الخاطر فلا يؤاخذ به لأنه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لأنهما لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم صلى اللّه عليه وسلم (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا) فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فأما الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس، يمكن أن نوضح حديث النفس كما روي عَن سعيد بن الْمسيب قَالَ جَاءَ عُثْمَان بن مَظْعُون إِلَى رَسُول اللّه صلى اللّه عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ يَا رَسُول اللّه غلبني حَدِيث النَّفس فَلم أحب أَن أحدث شَيْئًا حَتَّى أذكر ذَلِك لَك فَقَالَ لَهُ النَّبِي صلى اللّه عَلَيْهِ وَسلم (وَمَا تحدثك بِهِ نَفسك يَا عُثْمَان قَالَ تُحَدِّثنِي نَفسِي أَن أختصي فَقَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِن خصاء أمتِي الصّيام قَالَ يَا رَسُول اللّه فَإِن نَفسِي تُحَدِّثنِي بِأَن أترهب فِي رُؤُوس الْجبَال قَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِن ترهب أمتِي الْجُلُوس فِي الْمَسَاجِد انتظارا للصَّلَاة قَالَ يَا رَسُول اللّه فَإِن نَفسِي تُحَدِّثنِي أَن أسيح فِي الْجبَال قَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِن سياحة أمتِي الْغَزْو فِي سَبِيل اللّه وَالْعمْرَة وَالْحج قَالَ يَا رَسُول اللّه فَإِن نَفسِي تُحَدِّثنِي بِأَن أخرج من مَالِي كُله قَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِن صدقتك يَوْمًا بِيَوْم وتكف نَفسك وَعِيَالك وترحم الْمِسْكِين واليتيم فتطعمه أفضل من ذَلِك قَالَ يَا رَسُول اللّه فَإِن نَفسِي تُحَدِّثنِي بِأَن أطلق خَوْلَة امْرَأَتي قَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِن الْهِجْرَة فِي أمتِي من هجر مَا حرم اللّه عَلَيْهِ أَو هَاجر إِلَيّ فِي حَيَاتِي أَو زار قَبْرِي بعد موتِي أَو مَاتَ لَهُ امْرَأَتَانِ وَثَلَاث وَأَرْبع قَالَ يَا رَسُول اللّه فَإِن نهيتني أَن أطلقها فَإِن نَفسِي تُحَدِّثنِي بِأَن لَا أغشاها قَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِن الرجل الْمُسلم إِذا غشي أَهله أَو مَا ملكت يَمِينه فَلم يكن من وقعته تِلْكَ ولد كَانَ لَهُ وصيف فِي الْجنَّة وَإِن كَانَ من وقعته ولد فَمَاتَ قبله كَانَ لَهُ فرطا وشفيعا يَوْم الْقِيَامَة وَإِن مَاتَ بعده كَانَ لَهُ نورا يَوْم الْقِيَامَة قَالَ يَا رَسُول اللّه فَإِن نَفسِي تُحَدِّثنِي بِأَن لَا آكل اللَّحْم قَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِنِّي أحب اللَّحْم ولآكله إِذا وجدته وَلَو سَأَلت رَبِّي أَن يطعمنيه فِي كل يَوْم لأطعمنيه قَالَ يَا رَسُول اللّه فَإِن نَفسِي تُحَدِّثنِي بِأَن لَا أمس الطّيب قَالَ مهلا يَا عُثْمَان فَإِن جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَام أَتَانِي بالطيب غبا وَقَالَ يَوْم الْجُمُعَة لَا متركَ لَهُ يَا عُثْمَان لَا ترغب عَن سنتي وَمن رغب عَن سنتي فَمَاتَ قبل أَن يَتُوب ضربت الْمَلَائِكَة وَجهه عَن حَوْضِي يَوْم الْقِيَامَة) [1] فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل

[1] نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، الجزء 3، ص 254، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة الطبعة الثانية 1412 هـ- 1991 م.

ISSN : 2410-1818

هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا تردد بين أن يكون اضطرارا أو اختيارا والأحوال تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به وأما الرابع وهو الهم بالفعل فإنه مؤاخذ به إلا أنه إن لم يفعل نظر فإن كان قد تركه خوفا من الله تعالى وندما على همه كتبت له حسنة لأن همه سيئة وامتناعه ومجاهدة نفسه حسنة والهم على وفق الطبع مما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج إلى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكتب له حسنة لأنه رجح جده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وإن تعوق الفعل بعائق أو تركه بعذر لا خوفا من الله تعالى كتبت عليه سيئة فإن همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما روى في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (" يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ")[1] متفق عليه وحيث قال فإن لم يعملها أراد به تركها لله فأما إذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب أو غفلة فكيف تكتب له حسنة وقد جاء في الحديث عن عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»[2]، ونحن نعلم أن من عزم ليلا على أن يصبح ليقتل مسلما أو يزني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها ولذلك جاء في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ} البقرة: 284، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا " قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} البقرة: 286 " قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ " {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} البقرة: 286 " قَالَ: قَدْ

---

[1] صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجزء 1، ص 117، صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجزء 3، ص 214.

[2] صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجزء 2، ص 214، صحيح مسلم،

ISSN : 2410-1818

فَعَلْتُ " {وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا} البقرة: 286 " [1] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ فظهر به أن كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بد وأن يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبائث من أعمال القلب بل جاء فيقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦ أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غيرذي محرم لم يؤاخذ به فإن أتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذا به لأنه مختار فكذا خواطر القلب تجري هذا المجرى بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل ما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[2] وقال الله تعالى ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الحج: ٣٧ [3].

المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجزء 2، ص 321.

[1] صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجزء 4، ص 512.

[2] صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجزء 2، ص 412.

[3] إحياء علوم الدين، المؤلف: محمد بن محمد الغزالي الجزء 3، ص 43، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية 1405هـ-1985م.

ISSN : 2410-1818

خاتمة البحث

وبعد هذا الجهد المتواضع ومن خلال كتب التفسير والحديث وعلوم القرآن وغيرها- حيث عشت مع هذه الكتب فترة من الزمن لا تُنسى أجتني من ثمار أزهار علوم الكتاب العزيز، وأنهل من فوائده بدليل وإشارات فهم دراسة الآثار المترتبة على اختلاف المفسرين في تفسير قولهتَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤. فلله الشكر والمنّة.

وفي هذه الخاتمة يجب عليَّ أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها خلا البحث:

النتائج

1) يتبوا علم تفسير القرآن مرتبة عالية بين سائر علوم الشريعة الإسلامية وله عنايه خاصه من حيث تعلمه وتعليمه ويحتاج لمعرفته كل قارئ للقرآن الكريم، ويجب على من يتعرض لتفسير القرآن الكريم أن يكون على دراية وإلمام بهذا العلم العزيز من خلال هذا البحث المتواضع بينا معاني ومفرداتها والجوانب اللغوية الإعرابية لقولهتَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤.

2) أن الصحيح في تفسير (الهم) من يوسف عليه السلام أمران:

الأول: أنه ميل وخاطر، لم يثبت عليه ولم يصر، بل تركه لله تعالى، فيكتب له حسنة.
الثاني: أنه لم يهم أصلا، وأن الكلام فيه تقديم وتأخير، وأن التقدير: أنه لولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها.

3) اعتنى العلماء بتفسير هذه الآية قديماً وحديثاً، وادخلوها في مؤلفاتهم وهي كثيرة ومتنوعة في الأسلوب والإيجاز والطويل منها والمطبوع ومنها مالم يزل مخطوطاً مفتقراً إلى الخدمة والإخراج فينبغي أن يعتنى بذلك في توضيح الروايات الصحيحة المأثورة في تفسير الآية.

4) كثرة الروايات الإسرائيلية التي اخذت من أهل الكتاب، وهي مناف لقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف24:]؛ وكل ما في هذه الروايات من السوء الذي صرفه الله عن يوسف.

ISSN : 2410-1818

نبي الله يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام هو من أفضل الخلق واقربهم لربه ينبغي لكل قارئي عنه سوى في كتب التفسير أو غيرها أن يتحرى مالا يليق به كونه معصوم وتبين الروايات الإسرائيلية في تفسير الآية.

5) إن دراسة الآثار التفسيرية لهذه الآية تعطينا توضيح عن كفار اليهود وانهم أهل خداع وحقد وكذب ومكر وتحريف للكتب السماوية وهم قتلت الأنبياء فكذبوا على نبي الله يوسف الشي الكثير ينبغي التحري في قولهم عن نبي الله يوسف وما يتداول من كلامهم حول ذلك في كتب التفسير وغيرها وهذا ما حاولت توضيحه في تفسير الآية.

6) إن دراسة الآثار العقدية في الآية تعطينا الدروس المفيدة عن براءة سيدنا يوسف على نبينا وعلية أفضل الصلاة والسلام وكيفية التحقق من الروايات الكاذبة في تفسير الآية.

7) إن دراسة الآثار الفقهية والآثار الأخرى في الآية توضح لان مفهوم السنة النبوية ومفهوم الفقهاء والعلماء فيها ودور التربية الحسنة والعناية فيها وتبين لان السيرة الحسنة وهذا مما ستفدنها من قصة يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

8) ومن خلال دراستي لتلك الآثار اتضح لي أن هم يوسف عليه السلام كان الزجر والضرب والدفع لعدة أسباب عصمته ولان زوجة العزيز في مقام والدته التي حنت عليه في الصغر والعزيز في مقام والده وقد اثبت نسوة أمرة العزيز أنه لم يرو منه سوء قط.

التوصيات

1. على أهل العلم ومن يتولى المجامع العلمية أن يُولوا أهمية ورعية وتعريف بفضل نبي الله يوسف وما يتميز به من خواص وكيفية الاقتداء به فهي حجة للأجيال اللاحقة.
2. أقترح على المراكز الإسلامية القيام بتشكيل هيئة علمية لدراسة لقولهتَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤. وذلك للتوسع في معرفة هذا الآية وفهم مدلولاتها والتعرف على أهميتها وبيان المدخلة فيها من الإسرائيليات وإيضاح الصحيح منها ، ومواصلة جهود العلماء المتقدمين.
3. العمل على نشر قصة نبي الله يوسف بين الأجيال في المدارس والجامعات والمعاهد والمجلات وغيرها من وسائل الأعلام لتعم الفائدة للمسلمين ليكون في ذلك العبرة والعضه.

وبهذا آتي إلى نهاية البحث سائلاً المولى عزوجل أن يتقبل منى هذا الجهد المتواضع ويجعله خالصاً لوجه الكريم وأن يغفر لي هفواتي وسيئاتي ويسدد لي خطواتي إنه سمع قريب.

ISSN : 2410-1818

المراجع

	الكتاب	المؤلف	الناشر	الطبعة
1	القران الكريم			
2	الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم	علي بن نايف الشحود،	مكتبة الصحابة الأمارات	االعاشرة، 1426 هـ - 2006 م
3	إعراب القرآن	أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي	دار الكتب العلمية، بيروت	الأولى، 1421 هـ.
4	مُشكِل إعراب القرآن	أ.د. أحمد بن محمد الخراط	مؤسسة الرسالة -بيروت	الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
5	البرهان في علوم القرآن	بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي	دار الشروق - بيروت	الرابعة، 1401 هـ
6	المكتفي في الوقف والابتداء	عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني	مكتبة الرشد - الرياض	الأولى، 1409 هـ
7	المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات	أ. د. أحمد سعد الخطيب	دار عمَّار، عمَّان	الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
8	إعراب القرآن العظيم	زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي	مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة	الأولى، 1421 هـ - 2001 م
9	إعراب القرآن المنسوب للزجاج	علي بن الحسين بن علي، الأَصْفهاني الباقولي	دار الكتاب المصري - - القاهرة	الرابعة - 1420 هـ
10	أسماء القرآن في القرآن	الدكتور محمد محروس المدرس الأعظمي	مكتبة المعارف	الأولى 1425هـ-2005م

ISSN : 2410-1818

11	مشكل إعراب القرآن	أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش الأندلسي القرطبي المالكي	مؤسسة الرسالة - بيروت	الثانية، 1405هـ
12	التبيان في إعراب القرآن	أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري	دار أحياء الكتب العربية	الثانية، 1400 هـ
13	غريب القرآن	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	دار الكتب العلمية	1398 هـ - 1978
14	معالم التنزيل، للبغوي	محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي	دار البشائر الإسلامية	الأولى 1418 هـ - 1997 م.
15	تفسير القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي	دار الوعي -حلب	الأولى، 1396هـ.
16	تفسير القرآن العظيم لابن كثير	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي	دار الوطن للنشر، الرياض	الأولى 1419 هـ - 1998 م.
17	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية	محمد بن علي بن محمد الشوكان	دار الفكر للطباعة والنشر بيروت -	الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
18	تفسير البحر المحيط	محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي	دار ومكتبة الهلال - بيروت	الأولى - 1410 هـ.
19	الدر المصون في علم الكتاب المكنون	أحمد بن يوسف المعروف بالسمين	دار الكتب العلمية - بيروت	الأولى - 1415 هـ
20	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل	جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري	مكتبة السنة - القاهرة	الأولى، 1408 - 1988م

ISSN : 2410-1818

21	الحاوي في تفسير القرآن الكريم	عبد الرحمن بن محمد القماش	دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية	الأولى، 1412 هـ - 2000 م.
22	تفسير اللباب لابن عادل	أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي	مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب	الثانية، 1406 - 1986م
23	تفسير السراج المنير	محمد بن أحمد الشربينيبراءة شمس الدين.	مؤسسة قرطبة مصر	الأولى، 1416هـ
24	الدر المنثور في التفسير بالمأثور	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	مكتبة الشرق الجديد - بغداد	الثانية 1998م.
25	جامع البيان في تفسير القرآن للطبري	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	دار المعراج الدولية - السعودية	الثانية، 1423هـ - 2002م.
26	تفسير ابن أبى حاتم	الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي	دار الراية - الرياض	الأولى، 1412 هـ.
27	غرائب التفسير وعجائب التأويل	محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني	دار الكتاب العربي	الأولى 1419هـ - 1999م
28	تفسير البغوي	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	دار القلم - دمشق	الأولى، 1408هـ
29	التفسير والمفسرون	الدكتور محمد حسين الذهبي	غراس للنشر الكويت	الأولى، 2009 م

ISSN : 2410-1818

30	الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير	الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة	المكتب الإسلامي - بيروت	الثالثة، 1397هـ
31	منهج الأصلين	أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني	دار القلم - دمشق	الأولى، 1408هـ
32	تهذيب شرح جوهرة التوحيد	إبراهيم بن محمد البيجوري	دار الكتاب العربي	الثانية1992م
33	خير القلائد شرح جواهر العقائد	عثمان الكليسي العرياني	دار إحياء التراث العربي - بيروت	الأولى،1417هـ،. 1996م
34	تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد	علي بن محمد الصفاقسي	المكتبة العلمية - بيروت	1399هـ - 1979م
35	صحيح مسلم	أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري	دار الفكر. دمشق - سورية	الثانية 1408 هـ
36	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري	مكتبة الرشد الرياض	الرابعة 1400 هـ - 1980 م
37	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم	أحمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ القرطبيُّ	دار الفكر - دمشق	السادسة، 1985هـ
38	فيض القدير شرح الجامع الصغير	زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي	مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب	الأولى، 1390هـ/1970م
39	الأشباه والنظائر	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	مؤسسة الرسالة - بيروت	الثانية - 1406 هـ - 1986 م
40	المنثور في القواعد	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله	دار الفكر المعاصر - بيروت	الأولى، 1411هـ
41	إحياء علوم الدين	محمد بن محمد الغزالي	دار المعارف، القاهرة	الثانية، 1405هـ–

ISSN : 2410-1818

42	وفيات الأعيان	أحمد بن محمد بن خلكان	مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة	الأولى، 1423هـ - 2002م
43	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	دار الكتاب العربي - بيروت	.الرابعة، 2003م
44	طبقات المفسرين	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	دار الفرائد للطباعة والتوزيع - دمشق	الأولى 1996م
45	تذكرة الحفاظ	محمد بن أحمد بن عثمان ز الذهبي	المكتبة العصرية	الأولى، 1425 هـ -
46	الإصابة في تمييز الصحابة	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني	دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت	الأولى، 1382 هـ
47	طبقات الشافعية الكبرى	تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي	مكتبة الخانجي، القاهرة	الأولى، 1411 هـ - 1990 م
48	التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد	محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، الحنبلي البغدادي	مكتبة المنار - عمان	الأولى، 1403 هـ
49	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	دار القلم - بيروت - لبنان	الطبعة: السابعة- 1989م
50	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع	محمد بن علي الشوكاني	دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان	الأولى، 1405 هـ - 1985 م
51	سير أعلام النبلاء	الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي	مطبعة الجوائب - قسطنطينية	الأولى، 1298 هـ
52	وفيات الأعيان	أحمد بن محمد بن خلكان	مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة	الأولى، 1423هـ -

ISSN : 2410-1818

53	المعجم الوسيط	إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار	دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان	الأولى 1415 هـ - 1994 م
54	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية	إسماعيل بن حماد الجوهري	مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية	الثانية، 1430هـ - 2009. م
55	القاموس المحيط	محمد بن يعقوب الفيروزآبادي	عالم الكتب - بيروت	الأولى، 1406 هـ
56	لسان العرب	محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي	مؤسسة الرسالة، بيروت	الأولى، 1424 هـ - 2004 م
57	المحكم والمحيط الأعظم	علي بن إسماعيل بن سيده المرسي	المكتبة العصرية	الأولى، 1425 هـ - 2005. م
58	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير	أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي	مؤسسة الرسالة	الأولى - 1415 هـ
59	تهذيب اللغة	أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري	دار إحياء التراث	الثانية، 1399 هـ
60	الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية	أبو البقاء أيوب بن موسى الكفومي	دار ابن كثير (دمشق - بيروت)	الأولى، 1415 هـ - 1995 م
61	التعريفات	علي بن محمد الجرجاني	مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن	الأولى، 1407 هـ - 1987. م
62	مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي	المكتبة العصرية، بيروت - صيدا	الخامسة، 1420هـ / 1999م